الدرس التاسع:

المجامع النقدية القديمة (الشعر والشعراء لابن قتيبة ـ طبقات الشعراء لابن المعتز ـ العمدة لابن رشيق ـ دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ـمنهاج البلغاء وسراج الأدباء حازم القرطاجني.أحكام صنعة الكلام للكلاعي ـ المثل السائر لابن الأثير ...)

أولا الشعر والشعراء لابن قتيبة

أ- التعريف بصاحب الكتاب:

نسبه ومولده ووفاته: هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ولد سنة (213هـ) ببغداد، وتوفي بها سنة (276هـ) .

أهم مؤلفاته:أدب الكاتب،الشعر والشعراء،إصلاح غلط أبي عبيد في الحديث،تأويل مشكل القرآن،تأويل مختلف الحديث ،عيون الأخبار.

كان ابن قتيبة إلى جانب علمه باللغة أديبًا واسع الاطلاع، صاحب ذوق وبيان، ناقدًا نافذ البصيرة، عالمًا ببواطن الجمال في الأدب، له مقدمات في أصول النقد الأدبي، وجمع إلى جانب ذلك كثيرًا مما يتصل بثقافة الكاتب والأديب من معارف عامة، وهو في ذلك يسير على الدرب الذي انتهجه من قبل أديب العربية الكبير أبو عثمان الجاحظ، والأديب الموسوعي أبو حنيفة الدينوري؛ ولذا كان كثير من كتبه الأدبية يدور حول تربية الملكة الأدبية، وإرشاد طبقة الكتاب وتعليمهم كما ذكرنا.

ب-أدب الكاتب:

ويمثل كتابه "أدب الكاتب" هذا الاتجاه خير تمثيل، قدّم فيه ابن قتيبة قدرًا من الثقافة اللغوية الضرورية لكتاب الدواوين في زمانه خاصة، وللكتاب والأدباء عامة، ليزودهم بالأدوات التي تعينهم في الكتابة، وتعصمهم من الوقوع في الخطأ والزلل. وهذا الكتاب يعد أول كتاب منظم في هذا الموضوع، لم يسبقه إلا أقوال أو رسائل توجيهية، مثلما فعل عبد الحميد الكاتب في رسالته إلى الكُتاب.

وقد نال هذا الكتاب إعجاب كثير من العلماء وتقديرهم، فعدَّه ابن خلدون من أمات كتب الأدب العربي؛ حيث قال: "وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين، وهي أدب

الكاتب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع منها".

وقد قام بشرح الكتاب والتعليق عليه جماعة من العلماء، منهم ابن السيد البطليوسي، فقد سمَّى شرحه "الاقتضاب في شرح أدب الكتاب"، وكذلك شرحه أبو منصور الجواليقي، وسمَّى شرحه: "شرح أدب الكاتب" والشرحان مطبوعان، أما الكتاب نفسه فقد طُبع طبعات متعددة.

تصدَّى ابن قتيبة لفن النقد الأدبي، وأودع منهجه النقدي في كتابه المعروف "الشعر والشعراء"، ثم أردفه بكتابه "معاني الشعر"، أما الكتاب الأول فقد استهله بمقدمة في غاية الأهمية، وضع فيها أصول النقد المعروفة في عصره، وجمع قدرًا من مقاييس النقاد وأحكامهم، ثم اجتهد في بسط آرائه النقدية ومقاييسه العامة التي تلائم الشعر الجديد الذي ازدهر في عصره، بعيدًا عن المقاييس الجامدة التي درج اللغويون على تحكيمها متأثرين بمعايير أصول الشعر القديم، فتحدَّث ابن قتيبة عن ماهية الشعر وطبيعة الشاعر، وبناء القصيدة، والمطبوع من الشعراء والمتكلف، وموضوعات الشعر، وعيوبه.

وبعد المقدمة أفاض في ترجمة الشعراء المعروفين بدءًا من العصر الجاهلي حتى زمن المؤلف، وقد بدأ تراجمه بامرئ القيس أمير شعراء الجاهلية، ملتزمًا في إيراد تراجمه الترتيب التاريخي، فبدأ بشعراء الجاهلية القدماء الذين لم يدركوا الإسلام، ثم الذين أدركوا الإسلام كـ لبيد بن ربيعة والنابغة الجعدي، ثم الشعراء الأمويين فالعباسيين، وكان يطيل في الترجمة أو يقصر حسب مكانة الشاعر وما يروى من شعره وما يستجاد. وقد طُبع الكتاب محققًا بعناية الشيخ أحمد شاكر في مصر.

ثانيا طبقات الشعراء لابن المعتز:

1-التعريف بصاحب الكتاب:

عبد الله بن المعتز بالله وهو أحد خلفاء الدولة العباسية، وكنيته أبو العباس، ولد عام 247 هـ، في بغداد، وكان أديبا وشاعرا ويسمى خليفة يوم وليلة، حيث آلت الخلافة العباسية إليه، ولقب

بالمرتضى بالله، ولم يلبث يوما واحدا حتى هجم عليه غلمان المقتدر بالله وقتلوه في عام 296 هـ، وأخذ الخلافة من بعده المقتدر بالله .ولقد رثاه الكثير من شعراء العرب، وهو مؤسس علم البديع.

مؤلفاته:

1-كتاب البديع، نشره المستشرق الروسي كراتشكوفسكي (1883 – 1951م) في لندن، سلسلة نشريات جب التذكارية رقم 10، لندن 1935.

2- كتاب طبقات الشعراء، حققه د. عبد الستار فراج (فيه ما يربو على مائة وثلاثين ترجمة).

3– كتاب الآداب نشره كراتشكوفسكي، ذكره بروكلمان: القسم الأول، ص376 – 388.

4– فصول التماثيل في تباشير السرور: موضوعه الشراب وآدابه وما ورد فيه من أوصاف وتشبيهات

5- ديوان شعر، مطبوع. نشر المستشرق ب. لوين (B .Lewin) بعض أجزائه ابتداء من سنة 1891

ب - كتاب طبقات الشعراء:

كان عنوان الكتاب **في البداية** "الاختيار من شعر المحدثين" إلا أن معظم من نقلوا عن ابن المعتز سموا كتابه (طبقات الشعراء). وقد كتبه ابن المعتز في أيام قصار من أخريات حياته بعد عام 293هـ، وعني فيه بجمع المفاكهات والنوادر والمحاسن التي أثرت عن شعراء عاشوا في بلاط بني العباس وقصور وزرائهم ورجالاتهم. وأفاد الأربلي أن الكتاب يشتمل على (131) ترجمة، بينما تضم النسخة التي بين يدينا والتي قام بتحقيقها الاديب المصري عبد الستار احمد فراج ترجمة، وقد عثر الأستاذ عباس في المختصر على التراجم الخمس الساقطة، ومنها ترجمة (ابن هرمة) التي افتتح بها ابن المعتز كتابه. أما من حيث التاريخ فأقدم من ترجم لهم فيه (بشار بن برد) المتوفى سنة 167هـ وآخرهم (الناشئ) المتوفى سنة 292هـ ومحمد الشيرازي الذي قال في ترجمته: (وهو اليوم شاعر زماننا). ويؤخذ على ابن المعتز إهماله لذكر ابن الرومي الذي توفي قبله ب(13) سنة، وهو صاحب أكبر ديوان في الشعر.

فابن المعتز ممن أرخوا للشعر المحدث وعملوا على نشره ودراسته، فهو قد عرض في كتابه طبقات الشعراء أخبارهم ونماذج من أشعارهم (أثبت أشعارا تزيد على ألف وخمسمائة بيت لا توجد في كتاب سواه. وغايته أن يعرض لما« وضعته الشعراء من الأشعار في مدح الخلفاء والوزراء والأمراء من بني العباس، ليكون مذكورا عند الناس».

وذكر أن الناس في زمانه قد سئموا من أخبار المتقدمين وأشعارهم؛ فإن شعر القدماء« قد كثُرت رواية الناس له فملوه، وقد قيل لكل جديد لذة، والذي يُستعمل في زماننا إنما هو أشعار المحدثين وأخبارُهم» فهو ألف كتابه ليستريح الناس من أخبار المتقدمين وأشعارهم، على حد قوله.

وكتاب الطبقات جمع فيه ما يزيد على مائة وعشرين شاعرا، بدأه ببشار بن بُرد وأنهاه بالناشئ الأكبر، عرض فيه لأخبارهم، ولرأيه في بعضهم، مع اهتمامه بكثير من المغمورين من الشعراء العباسيين.« والكتاب بعد هذا سجل للحياة الأدبية بعد أن خلفت وراءها عصر العربية الخالصة بموت فحول بني أمية أوائل القرن الثاني الهجري، وفيه نرى الاتجاهات العجيبة والمحاولات التي كان يُقصدُ من ورائها تحطيم المأثور وإقامة الجديد. كما نرى الموازنات العاقلة والشروح الدقيقة والميل إلى أخذ المسائل أخذا وجدانيا بعيدا عن الجدل الذهني الذي غلب على النقد فيما بعد».

للاطلاع والاستزادة أكثر ينظر:

1- ابن خلكان: وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، "1397هـ / 1977م".

2- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، طبعة السعادة - القاهرة، 1931م.

3- ابن قتيبة: المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف - القاهرة، 1981م.

4- محمد زغلول سلام: ابن قتيبة، دار المعارف - القاهرة، 1965م.

5 - عبد الحميد سند الجندي: ابن قتيبة العالم الناقد الأديب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة - القاهرة، بدون تاريخ.